د. نورهان سليمان

البــؤبــؤ الأزرق

اسم الكتاب: البؤبؤ الأزرق

تأليف: نورهان سليمان

الإخراج الداخلي: القسم الفني بالدار

تدقيق لغوي: دعاء سعيد

تصميم الغلاف: وحيد محمد

الطبعة الأولى: 2023

رقم الإيداع: 2022/23316

الترقيم الدولي: 6- 95- 6953-977-978





ج.م.ع
الإسكندرية
Email: mazagelkotob@gmail.com
Mobile: 01024541339

لا حق لأحد أن يمتلك أحلامي، طموحي، رؤيتي لمستقبلي لمجرد أنني لا أبصر، فالبصر ليس إلا خطوة، يتجاوزوها الواثبون إلى المستقبل، فأنا أملك ما هو أعظم، الاجتهاد، القوة، العزيمة، الإصرار على النجاح، لذا فأنا ناجحة ودومًا أرى نجاحي في من حولي.

(مصر على طريق ٢٠٣٠)

أول حدث تشهده مصر

(١)

الكفاح يملأني سعادة، تفوق قدرتي على فعل أي شيء،
يبدو لي أنني لن أسقط في النهاية تحت وطأة الكفاح،
بل تحت وطأة الفرح.

تستهل حديثها الممتزج بقطرات دموع الفرح والسعادة، يعلو صوت دقات قلبها صوت الكلمات، تشعر لأول مرة بالأمان، تتلمس دفء المشاعر حولها، مزهوة فخورة بما حققته، شامخة كالنخيل المثمر، متناسية تلقمها للحجارة والحصى، وصغائر المصائب، اختطفت العيون مثلما أسرت القلوب دومًا بحديثها العذب الحنون، ملامحها النقية التقية، وجهها المنير البراق المتفجر بالبراءة والعفوية، الصادح بالجمال والرقة، رغم انطفاء بريق عينيها خلف غيوم العجز والعتامة، فمن يدنو منها لا يصدق أنها كفيفة البصر بصيرة القلب والجوارح.

وسط الصياح، التصفيق، التشجيع من الجميع، الإعجاب بتحدي الحياة والظروف، تترقبها الأضواء والعدسات، كاميرات المحطات الفضائية، القنوات العالمية، تسجل أول حدث من الممكن أن تشهده في مصر.

تثب فوق وجه الأرض، تضرب بجناحيها لتحلق في فضاء الكون الرحب، تتضارب بين مشاعر السعادة والمسئولية التي ستُلقى على كاهلها، يفصل بينهما خطوات إلى الأمام، تشتم هيبته وسلطانه، ترتعد أوصالها، تنتفخ أوجادها، تتمالك قدميها خيفة الانزلاق في حضرته، تمتد يدها حاملة ورقة صغيرة في شكلها، ثقيلة فحواها، تحمل ميثاق شرف، دستور عمل، مسئوليات جسام،

تردد القسم في حضرة رئيس الجمهورية:

أقسم بالله العظيم

أن أحافظ مخلصة على النظام الجمهوري،

أن أحترم الدستور والقانون،

أن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة،

أن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه.

تمتد يده إليها في رفق وأبوة، يشد عليها بقوة وحماس، يردد على مسامعها:

ـ ألف مبروك، نتتظر منكِ الكثير، أنتِ قد المسئولية، أنتِ فخر المرأة المصرية الجادة، المثابرة.

ـ الله يبارك في سيادتك يا فندم، أتمنى من الله أن أكون على قدر المسئولية، بفضل دعم سيادتكم، وتوجيهاتكم.

تنصرف ممتلئة بالطاقة والفخار، تتقافز الفرحة بين ضلوعها، ترغب في الصراخ، البكاء، التنهد زافرة لأنفاس الشقاء، الإحساس بالعجز، الشفقة التي تتجرعها في كل صوت، همس، مصمصة شفاه، لمن يدرك حالها، ستتبدل المشاعر نحوها، تتذوق معنى الانتصار، اليوم فقط يمكنها أن تقف أمام العالم لتخبر الجميع بصوت جهور، فخور:

أنا مش ضريرة... لا لا لا

أنا دايمًا الأولى.. وعمري ما أكون أخيرة

وحدي أنا أقدر.. أمشي في طريق... أقدر

أدوس ع الصعب أتحرر.. أهد جبال وأتغير

وحدي أنا أقدر.. أصنع مصير أخضر

أهيم بخيالي وأستفسر... بعقلي وعلمي أتحضر

أنا مش ضريرة... لا لا لا

أنا دايمًا الأولى.. وعمري ما أكون أخيرة

وحدي واهي الأيام تثبت... قدري من غير رفيق يغدر

وحدي واهي الأحلام كملت... وبقيت أنا الأجدر

عقلي فوق طاقة البشر... قلبي مليان بالحذر

روحي تملا الكون سلام وسماحة للقدر

أنا مش ضريرة... لا لا لا

أنا دايمًا الأولى.. وعمري ما أكون أخيرة.

■■■

الحكـــايـــة

(٢)

أديب في اللقاء، عميق في الطرح، فصيح اللسان، صائد الأحداث والمستجدات في حينها، أبا ألا يقتنص الإعلامي الكبير الفرصة، ليلتقيها، يمتص رحيق مشوار الكفاح معها، يستنشق رذاذ المعاناة، شظايا الألم، ليحظى بالسبق الإعلامي لحياة الوزيرة المصرية الكفيفة الأولى، تتولى رعاية الشئون الاجتماعية للمحتاجين، تناصر الضعفاء، أم هي الأولى بالرعاية؟

استقرت بين يديه، فوق الأريكة الكبرى التي تواجهه، مفرودة الظهر، مشدودة الأزر، باسمة الثغر كعادتها، واثقة في مشوارها الطويل الذي كُلل بالنجاح والانتصار على ما أصابها من ابتلاء عظيم.

ـ معالي الوزيرة، بدايةً ألف مبروك، اسمحي لي أن أسألكِ، كيف تمكنتِ من تحقيق هذه المكانة، وأنتِ عفوًا من ذوي الاحتياجات؟

ـ هذا توفيق من الله، حصاد مشوار كفاح طويل، سعيت خلاله جاهدة لكي أثبت لنفسي قبل الجميع أنني أستحق النجاح.

ـ كيف استطاعت سيادة الوزيرة المضي قدمًا في الحياة بتلك الإعاقة، من أين بدأت مشوار التحدي، من أين تبدأ الحكاية؟

ـ منذ اللحظة الأولى في مولدي، أواجه صعوبات جمة، ولكن اليقين هو الفيصل، ليكن لدى الجميع ثقة في عطاء الله وكرمه، يقين بالحصاد في حينه، سأصحبك معي في رحلة كفاحي ولك وللجميع الحكم فيما وفقني إليه الله. داعب عواطفها، شجونها، أسهبت في تذكر الماضي، تركت إلى نفسها عنان السرد،

باتت سابحة في الخيالات

بين تضارب الخواطر والذكريات

تمر أمامها كطيف ريح عاتية،

تقتلعها من أعماق اللحظة المتفردة،

من عساه يصنع من الأقدار حائلاً

وهو عن رفع الأقدار محال

يدق رأسه بالحائط رافعًا يديه، مستسلمًا لضعفه، قلة حيلته، من عساه يمنع الأقدار، يقف الأب متواريًا بين جدار باب غرفة الولادة وبين الحائط، مسلوب الفكر والوجدان، مشلول الحركة، يكبل قدميه طفلان يصرخان، يبكيان خوفًا على ما يجهلاه من حولهما.

هرول الجميع دون سابق إنذار، إلى المكان الذي يحفز داخل وجدان كليهما ذكريات مريرة، منذ الولادة، يترددان عليه باكيان خوفًا، ما بين علاج الصفراء التي أصابت أحمد الأخ الكبير، منى الأخت الوسطى، التي عانت من حمى الجدري اللعينة، لم يشفع لها التطعيم في الصغر، حتى انتشر في جسدها معلنًا اشتعال لهيب البدن، ارتفاع الحرارة، الصداع.

سُجنت مرضًا، تم حصارها داخل غرفتها مكبلة، لا تبرح سريرها، اقترن المكان برائحة الألم، الحقن، الدواء المر، حُرمت اللعب حتى مع أخيها، لم يخالطها غير أمها الحنون، التي تخاف على الجميع من العدوى، غير مبالية لما يصيبها وهي في بداية حمل جديد، تفتدي أبناءها، أليس على ذلك فطرة الأمومة جُبلت؟

من عساه يرفق بالثمار

غير جزوع شجرة أفرعتهم.

تمرد عليها المرض صارخًا يعلو وجهها الجميل، يشوه قسماتها الرقيقة، حبيبات متقيحة، قبيبات متحجرة، لم تبرحها حتى باتت كالمصفاه الصداءة، يعلوها الندوب، العلامات البنية اللون، أفقدتها جمال المحيا، تشوهت، صارت أضحوكة الأطفال في كل مكان تطأه قدماها، يتنمر بها الكبار قبل الصغار من المحيطين بها، في الروضة، الشارع، المواصلات، حتى وُشمت بمنى أم الحبوب، صارت منكرة، وحيدة، تكره الاختلاط بالجميع، تقبع في غرفتها غير مبالية لشيء.

للوحدة ترنو هالعة فما لها بالمحيطين سبيل

صريخ الأم يتسرب من حين إلى حين خلف أبواب غرفة العمليات، لينبئ الجميع بأن هناك كارثة آتية لا محالة، ما بين فقدان امرأة لحياتها، شهيدة لتمخص حياة أخرى تنسل بين حوايا القلب، الجسد المتهالك، فقد روح غضاء لتغدو خماصًا بين يدي خالقها، فأهون المصيبتين أشدهما.

هكذا هي حياة المرأة، تتأرجح بين أحلام السبات واليقظة، لأن يقتطفها فارس الأحلام، ليحلق بها في عوالم الجن والإنس والملائكة،

إلى أن تذل قدماها في الواقع المحتوم، لعالم الأشباح المنسول.. وما إن تهدأ الشهوات، وتتجلى المعادن بين الصدأ والمجلي، المحمل بالقاذورات أحيانًا، لامعًا مطليًّا بالذهب، مرصعًا بالأخلاق والكرم أحيانًا أخرى.

ما أقساها تجربة! رغم أنها ليست الأولى، لكن كل الخوف أن تكون الأخيرة، تتعرض لانزلاق المشيمة قبل نزول الطفلة البائسة إلى الحياة، يخط القدر طريق الصعاب، تبدي الوليدة رغبتها لإنهاء تلك المسيرة قبل التجلي، محاولة لالتفاف الحبل السري حول عنقها، علها تنهي مأساتها قبل البدايات، فمن يرضى أن يشنق بريئًا دون اقتراف ذنب.

للقدر وحده الاختيار، يسوق لها طبيبًا ماهرًا، يلجأ إلى أن يشق بطن الأم، الولادة القيصرية هي الحل، وهي راضية سعيدة.

ما أجمل انبثاق زهرة يانعة

من طمي رحم أم حانية.

عج المكان بالضجيج، التنادي بين الأطباء، الممرضين، غرد

صوت الجنين بالصراخ، معلنًا بدء الوجود، تعالت الأصوات، الهمسات، لحظات قصيرة يتبعها صمت طويل.. عبأ المكان.

ما أقسى تأزر مخاض ضوء حياة بالفراق.

هكذا دقت أولى لحظات حياة دنيا، رنات صراخ، عويل الإخوة، الأهل، الجيران.. نحيب فقدان الأمان، الحضن الدافئ.

أهل الطبيب على الجميع، يحملها بين ذراعيه، دامعة عيناه تأثرًا، تفيض منه مشاعر الشفقة، الرفق بحالها، يأسف لإخبار والدها بأنها تبدو غير طبيعية، ربما تشعر بما يدور حولها، ربما تخترق الزمن القادم، لتبصر ما ينتظرها، فلا بد من المتابعة مع الطبيب حتى تستقر نفسيتها، يتأكد تشخيص حالتها باطمئنان.

■■■

القــدر.. معادلة حياة صعبة

(٣)

بانفراج قلب مشتاق، لوليدة تروي ظمأ السنين العجاف، باعت هميمة الغالي والثمين لأربع سنوات عجاف، حتى منَّ الله عليها بطفل تحتمي به من غدر زوجها الحاج عبد الرازق صاحب تجارة الأجهزة الإلكترونية.

تزوج في منتصف الأربعينات من عمره، حتى تأسست تجارته، لتنمو وتربو أمواله وتزدهر، بات يهددها بالرحيل من حياتها، الزواج بأخرى أجمل، أصغر، رغم أنها لم تتجاوز العشرين من العمر، لتكون ودودًا ولودًا، تملأ البيت أولادًا وحياة، فكما أعطاه الله المال، يطمع في البنون لكي يملك كنزي الحياة، فخير متاع الدنيا المال والبنون.

هميمة شابة عاقلة، عطوفة، تحب الحياة والناس، تزور الأهل والأصدقاء، تخالط الجيران، تسعى إلى ودهم، السؤال عن الغائب

نهجها، تساعد المحتاجين، تعيذ المشتاقين، تؤمن بسياسة شعرة معاوية:

لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت،

إذا مدوها أرخيتها، واذا أرخوها مددتها.

لا تغفل عن شكر الله، فقد لبى دعاءها، وهبها الولد الذي تمنته وزوجها، الذي أبدى اعتراضه لمشاركة رزق ابنه، فإرضاعها للطفلة اليتيمة، والتفريط في حق وليدهما جريمة، وليس صدقة، الحاج لا يعلم عن دينه غير ما يكفيه لامتلاك الهيبة، المظهر..

المهم أن يشيد من حوله بصلاحه، كفاحه، تقواه دون سند، يجهل المعنى الحقيقي للعطاء، الرحمة.

لا يدرك قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾

[الأعراف: ٩٩].

سعت هميمة إلى دنيا سعيًا حثيثًا، كأنها تطالع الغيب، لحظة أن علمت بوفاة أمها، جارتها الطيبة الودودة، كانت تميل إلى السؤال

عنها، معايدتها في الأعياد والمناسبات، تشارك التهنئة وأطباق عاشوراء، والكحك، رغم أن الحوار بينهما لم يتعدَّ غير طيب العلاقة والجيرة الحسنة، فكلتاهما تخشى الله، ولا تتدخل في شؤون الغير، والتلصص على أحواله أو تتبع عورات المسلم، حتى انفطر قلبها، انشق عن حب اليتيمة، غرست في أعماقها، احتضنتها، قررت تولي مسئولية إرضاعها.

باتت تحملها أختها منى كل صباح إلى هميمة لكي تشبعها حبًّا وحنانًا مع لبنها، وتعيدها إليها بعد الظهر، وفي المساء، فبرغم مجاورة البيت، لكنها رغبة الزوج المكره، حتى ييأس، أو يمل أهلها، وربما تعيد التفكير، أو تتوقف هميمة عن فعلتها المشينة في رأيه، وينفض المولد.

القدر..

معادلة حياة صعبة

حتى لمن كان على المعطيات حريصًا

هكذا سُيرت هميمة فيما لم تختاره من قدر، سطرت خطوات عمرها، لتحصد ثمار طيب ما غرسته في قلوب الجميع من عطف ورحمة

وعطاء لا ينتهي، حتى دارت عليها المقادير، كأنما يعيد التاريخ نفسه، في وجوه عدة، لتتوقف أنفاسها وهي تحمل بين أحضانها رضيعها الثاني، بعد أسبوع واحد من ولادته.

سخَّر الله لها من تتلقف منها الراية، وتستكمل مسيرة القدر المحتوم، عمة المولود، إحسان أخت الحاج عبد الرازق الصغيرة، وهي تحمل طفلة عمرها عام واحد، ردًّا لجميلها، فهميمة صاحبة واجب سابق، لم تكن تفارقها يومًا منذ دخلت حياتهم عروسًا لأخيها الأكبر، فكانت نِعم الأخت والصديقة، لم تتخلَّ عنها، في زواجها، حملها، ولادتها، لم تبخل بنصائحها، الدعاء لها، خبرتها في رعاية ابنتها، تمنيا معًا بأن يزوجا أبناءهما، لكن للقدر مسيرة أخرى.

تكفلت إحسان بأبناء أخيها، مؤمنة بقضاء الله وقدره، ليتلقى الحاج عبد الرازق درسًا، لم يجُل بخاطره يومًا أنه لصيق بدربه، ليقترب من ربه بحق، يسعى في رحابه بين الاستغفار، الإيمان بالأقدار والقدر، متبعًا لدرب زوجته في السعي إلى حب الخير والعمل للآخرة التي هي أقرب إلينا من حبل الوريد.

■■■

الكيف أولى بالاتباع من التباع

(٤)

ترافق اليأس، والإحباط، مشاعر سرحان والد دنيا، وفاة زوجته تاركة إرثًا بغيضًا، ثلاثة من الأطفال الصغار أكبرهم أحمد ذو التسع سنوات، ومنى ذات السبع سنين، وأصغرهم رضيعة عمرها ثوانٍ، مريضة، تحتاج إلى رعاية، متابعة خاصة، أُسقط في يده، بات الجميع يتلهف للمساعدة، للنصائح.

بأن هناك دراسة أمريكية حديثة نُشرت أخيرًا، لثلاثة أساتذة من كلية الصحة العامة في جامعة جون هوبكنز، أكدت أن نسبة الوفيات بين الرجال الذين فقدوا زوجاتهم تصل إلى ٦٣ في المائة، بينما دراسة أخرى أجرتها شركة أدوية ألمانية أشارت إلى أن الرجل الذي توجد في حياته امرأة، تكون صحته أفضل من الرجل الذي يعيش وحيدًا.

بكرة ربك يعدلها.. واللي معاه ست يبدلها،

اختمرت الفكرة بداخل عقله، صادفت هواه.. اختيار عروس يلقي إليها بحمله، متواريًا خلف انشغاله بأمور الحياة وشقاء العمل، فشيمة بعض رجال الشرق أن

يلقي إليها بحمل أهله.. متعللاً

رافعًا يديه للسماء تهللاً

وقع الاختيار على محاسن القط .. أرملة شابة جميلة، فقدت زوجها بعد ستة أشهر من زواجهم في حادث سيارة على طريق المحور، حينما استقل شاحنة النقل الثقيل التابعة لشركة الشحن التي يعمل بها، فهو سائق درجة أولى، تتهافت عليه الشركات لعروض الشحن، فيضان من العمل المتصل حينما يفيق، يترنح على الطريق، كالحية الرقطاء، عندما يحين سلخ جلدها، تحك خطمها عنوة بالحجارة، الصخور، جذوع النباتات، لينشق الجلد، لتخرج منه أكثر تلونًا وبريقًا.

منهمكًا في اعتصار مبسم اللاي البلاستيكي، منقضًّا عليه بين شفتيه المرتعشتين، الزرقاوين اللون، كأنما تجلط فيهما الدم، تورما بعد

نزف دامٍ، شاردًا ببصره في الأفق المجهول، شاحبًا بوجهه كالمومياء المتحجرة، يتناول الشيشة.. الحية الفارغة، كما كانت تُلقب في الفارسية، كان طرازها الأول جوزة الهند الفارغة، لها ثقبان، أحدهما في رأسها، تُجهز له مدخنة، يُحمل فوقها تنباك هو التبغ بالفارسية، وجمرة نار، الثقب الآخر في جانبها تنفذ منه قصبة لامتصاص الدخان، يوضع بداخلها ماء ليمر به الدخان فيترطب قبل أن يبلغ فم المدخن، أُفرغت الجوزة، واستُبدلت بزجاجة، والقصبة بأنبوبة مرنة.

اخترع الأسطى لطفي التباع وصفته الخاصة، وأفكاره الجهنمية، تحول في لحظة تجلٍّ برطمان الصلصة الزجاجي الذي أهدته له زوجته ممتلئًا بالمفتقة، خليط العسل الأسود بالسوداني والسمسم والدقيق لتمده بالطاقة والتدفئة من برد الليل على طريق السفر، إلى جوزة للمعسل، تمده بالمزاج، الأنس، الصهللة، حرصًا منه على أن تلازمه كظله في كل أوان ومكان، حاملًا لأمانة تجهيز لوازمها من ولعة فحم على الطريق، معسل، مخدرات، حتى يتمكن من قضاء الرحلة الطويلة في مزاج عالٍ، ينسيهما الإرهاق والتعب.

يمتطي لطفي ظهر العربة لحراسة البضاعة المحملة، التي يُشد عليها غطاء، تُلف بحبال، شبكات قطنية أو بلاستيكية، بينما هو قابع في العراء، يتنفس الصعداء، حتى تطاير في الهواء كورقة خاوية، لم تتكبد عناء حمل حرف واحد يثقلها حملًا، لتهدأ وتستقر بين حنايا كتاب ملهم، إلى أبعد نقطة في الفضاء، خاويًا ليسقط إلى أسفل طريق الحياة.

على حالهما، سابحان في عالم من الدخان الأزرق، التوهان، يشدان أنفاس الفناء، وقع التصادم الذي أودى بحياتهما، وركاب أتوبيس النقل العام، ليصعدوا إلى بارئهم، شهداء أتقياء، وهم سائرون في دربهم على طريق الكفاح والنضال على لقمة العيش، فداءً لمزاج السائق وتباعه، بينما كلماتهما الأخيرة:

الكيف أولى بالاتباع من التباع

■■■

جبت الأقرع.. يونسني

(٥)

ترملت محاسن القط في بداية مشوار زواجها القصير، كانت تأمل منه الكثير من جمع الأموال، زيادة عدد الأساور الذهبية الستة، الشبكة شرط الموافقة على الزواج، على أن يستكمل باقي الدستة خلال سنوات الزواج الأولى.

فالذهب زينة المرأة الجميلة

سند الزمن للمرأة الذكية

القدر أوجز الرحلة، سائق باليومية، حسبها بشطارته، يحسبها بالنقلة أذكى، أفضل، يكسب آلاف في رحلة واحدة، يظل أيامًا دون عمل ليرتاح، يعوض الشقاء على الأسفلت.

إن لبدنك عليك حق

ينفق بسخاء على المزاج.. فالكيف غالب، استأجر شقة في السادس من أكتوبر بجوار عمله، بالقرب من الشركات، المصانع، يلبي رغبات العروس بالتقسيط المريح، فهو كسيب، سيتولى دفع ديونه بالأجل، الأهم إرضاء العروس المدللة، ترى الحياة فرص.

فها هي الفرصة للعودة تجر أذيال الخيبة إلى بيت أهلها.

جبت الأقرع يونسني، قلع الطاقية وخوفني

صادف الهوى أهله، أُعجب بها سرحان، عوضه الزمان بشابة جميلة، صغيرة تجدد شبابه، رغبته في استكمال المشوار الصعب، رغم أنها لا تحب الأولاد ولن تفكر في الإنجاب أو الأمومة،

فالحمل والإرضاع، طقوس تفسد متعة الجسد الممشوق، الحرية، الانطلاق، التحرر من التجاعيد، السيلوليت، روائح الأطفال المقززة، بكاء الليل، صراخ النهار، الأمومة عطاء لا ينقطع، وهي لم تتعلم غير الاستحواذ، الطمع، حب الذات، متعطشة فقط، للحياة، الدلال، الثراء، فقد داعب سرحان طموحها، أطماعها في زوج يعمل محاسبًا بشركة بترول، يحقق الأحلام الذهبية، بدل الدستة اثنان، ثلاثة، وهي

ليست بالقليلة، متعلمة حتى الصف الثاني الابتدائي، تكتب اسمها، لا تبصم مثل الجهلاء، فالحياة قصيرة، ليس لها منها غير ما تأكل، ترتدي، تنفق، تكتنز، متع الحياة هي المبتغاة.

■■■

عملة واحـــــدة

(٦)

تعلقت منى بأختها الصغرى تعلقًا شديدًا وصل لحد الالتصاق بها، وجدت فيها السلوى عن فقد الأم، الإحساس بالضياع، بديل الوحدة التي استأنست بها، وصارت فرضًا عليها، وجدت فيها توحد الإعاقة، الخلاص، المهرب، بعد أن أغلقت دائرة حياتها، اختبأت خلف النقاب، تترقب الحياة بعيون مرتجفة، خائفة، لا يراها أحد، لا يتعرف عليها، تترجل كأنها كتلة من ضباب أسود حزين، يسعى بين ضوء النهار المشرق، ثقيلة بائسة الخطوات، كأنها كتلة فحم حجري مدفونة في أحد المناجم الأزلية، في انتظار اتقاد النيران الأولى للثورة الصناعية بالقرن التاسع عشر الميلادي، لا ينبعث منها إلا ما يضر، ليس لها من نصير، غير الانغماس في ليالي دنيا وحياتها، كأنهما وجهان لـ..

عملة واحدة.. صورتها الإعاقة، كتابتها الوحدة والحرمان.

تعتلي كتفيها، كنسر يزين أكتاف ضابط، كُلف بمهمة حماية الوطن وأمنه، يقظًا، جاهدًا، مستشهدًا، لا يكن لها غير الولاء أو الفناء، تشعر بنبضها، تأن لأناتها، تأزرها، تأنسها في رحلاتها المستمرة إلى الطبيب، تواسيها حينما تشتد أفعال القط بكلتيهما.

ابتُلي بصر جنين الرحم بعيوب خلقية، فقد تأثرت أم دنيا بالفيروس الذي لحق بها جراء ملازمتها لمنى وهي مُصابة بالجديرى، بات ثلاثتهم، دنيا ومنى ووالدهما، يتلازمان المتابعة مع الطبيب، تبكي بحرقة وتصرخ حنقًا، عندما تُؤخذ بعيدًا عن أختها، ترتعد رهبًا خيفة فقدانها، فلطالما شعرت أنها الأم التي لم ترها، لا تعرف شعور الابنة في أحضان الأم كما تعرفه في أحضان منى، فهما يحاولان إرضاءها، الاحتفاظ لها بالقليل من البصر الذي ما زال يلازمها، لعلها ترى طريق أمل في الحياة التي يعلمها الله وحده.

فلحالتها مضاعفات كثيرة، كلما مر بها الوقت تغير لون العدسة، تكون ضباب، تغيرت شفافية العين، ليظهر البؤبؤ الأزرق اللون، معلنًا تلف العصب البصري.

لم تكن زيارة الطبيب رفاهية، بل حتمية، المتابعة المستمرة مع المتخصص منذ ولادتها، فعيناها تفرز سائلًا مائيًّا، لتحافظ على اتزان مستوى ضغط العين الداخلي، فبعدم تصريفه بالقدر الكافي لأي سبب، كحدوث انسداد زاوية أو قناة تصريف الماء، ينحبس الماء في العين، ويرتفع ضغط العين إلى مستويات خطرة ليسبب العمى، فيا له من قدر.

لم تشفع لها حالتها عند محاسن القط التي لا تبصر غير ذاتها وجمالها، ضاقت بها، وبما ينفق على علاج ابنته، فالمال مال زوجها وهي الأولى بالتمتع به، أوقفت أباها عن المتابعة الطبية لحالتها، يكفي ما قد أُنفق، لا بد أن تنال نصيبها في الدنيا، ما كُتب لها،

فالمكتوب ليس منه مهروب

التعايش مع ظروفها هو الحل الأمثل، فهناك مدارس خاصة لتلك الحالات، هي أولى برعايتها، تعليمها، الاهتمام بها، ستجد من هم في مثل حالتها وتتفهم طبيعة إعاقتها.

هكذا تسربت القط إلى وجدان الأب، أغفلت ضميره عن أبنائه، بات سرحان مغيبًا في ثبات عميق، غير منشغل إلا بقطته الحرباء،

التي يتغير لون فكرها بحسب وضعها الفيزيائي والفسيولوجي وليس لملائمة بيئتها كما يسود الاعتقاد في الحرباء، فاللون دور في التواصل لديها، والتعبير عن مزاجها، ومشاعرها ومحاولة جذب القرين، فهي لا تتنقَّل للحصول على فريستها بل تبقى ثابتة في مكانها وتساعدها على ذلك قدرتها على التخفي والتنكر للهجوم على فريستها بصورة مفاجئة، تمامًا كما تحترف محاسن اللعبة.

■■■

النائمون.. ينسلون من الأجداث

(٧)

انتفضت من رقدتها على ظلام دامس، يلف الدنيا حولها بوشاح أسود، قاتم، مصمت، لا يشف عن سنا ضوء، أو بريق ضياء، أو حتى رقعة لون، ترى فيها أمل أو رجاء..

صمت رهيب يعلن عن فناء الدنيا حولها، عدا زفره أنفاسًا بعيدة ضعيفة كأنها أفراخ الطيور في عشها، لا تعلم كنهها، تتلهف لمن يدلها أين هي، وما يحدق بها من أهوال، صرخت بصوت مرتجف ملأ المكان حولها رهبًا وروعًا.

استيقظ النائمون ينسلون من الأجداث

هرولت ناهد إليها في لهفة وحنان، تضمها إلى أحضانها، تربت على ظهرها، تهمس في أذنها.

– اهدأي يا حبيبتي، لا تخافي.. أنا معكِ.

ـ من أنتِ؟ أين أنا؟ لماذا لا أرى شيئًا؟

ـ أنتِ هنا في مدرسة الحياة، وسط زميلاتكِ الكفيفات.

ـ كفيفات! هل أنا أصبحت عمياء؟ لن أرى النور ثانية؟ أين منى أختي؟ كيف تركتني؟ أين أخي؟ أبي.. لماذا تخلوا عني؟

ـ نحن جميعًا معكِ يا ابنتي.. لا تخافي، سترين معنا النور الحقيقي في كل شيء حولكِ وفي قلوب الجميع.

فالنور الحقيقي في قلوبنا.. في الكلمات الطيبة..

في العلم الهادف.. الأفعال الصادقة.. النوايا المخلصة..

ستتعلمين هنا كل شيء.. القراءة.. اللعب.. الصداقة.. العطاء.. حب الحياة، سأكون معكِ في كل وقت تحتاجينني.

أدركت دنيا أن القط أتممت لعبها بالتخلص من دنيا، أنها سربتها من بيتها كما يُسرب الحيوان الأجرب، الذي أُصيب في غفلة عن إهمال صاحبه، شعرت بالرعب، الحرمان، أدركت المعنى الحقيقي لليتم، للتخلي، بعد أن نفض أبوها يده عن حياتها.

تركها في مهب الريح، كالقشة البالية،

لا هي بعود صلب يستند عليه،

ولا حبل مرن يشتد به العود.

فقدت أخاها رغمًا عنه وعنهم، أجبروا منى على تركها وحيدة، كيف تفقد أختها، ونيستها، سندها الحقيقي في الدنيا القاسية، كما فقدت عطف أبيها بانصرافه عن أحوالهم، ولى عليهم من تحكمت في مصيرهم دون رحمة أو ضمير، حتى أهملت علاجها، سيرتها إلى طريق العمى عنوة واقتدارًا، اعتصر قلبها ألمًا، لكنها اعتادته، صار يحفز لديها الهمة والجلد، الاستعداد لما هو أسوأ، وهي له بالمرصاد..

ورثت عن أمها الصبر، القوة، العناد حتى على حساب ذاتها، فلا يكسرها غير القدر الذي يعجز الجميع عن التصدي له أو عناده.

تجمعت الفتيات الصغيرات، الكفيفات، حولها، كأسراب النمل الضعيف الحجم، قوي الإرادة والعزم حول قطعة السكر، مستفيدًا من هبة ربه، قدرته الاستشعارية الذاتية لمستقبلات الرائحة، الموجودة في الشعيرات الصغيرة على جسد النملة، ليكشف بها موقع المواد الكيميائية في السكر أو الحلويات.. فهي المواد الجاذبة له ونقطة

ضعفه، تاركًا خلفه سلسلة من الفيرومونات، لتدل الآخرين على الاتجاه والمسار، فكل منهن تتحسس ما حولها بحذر، لتصل إلى زميلتها، تستند عليها، يصيران سلسلة متينة تشتد قوتها، بقوة أهدافهم للسعي قدمًا في الحياة.

يرددن: احنا معاكِ، لا تخافي، كلنا معًا.

جابهت دنيا مصيرها الجديد بشجاعة وإصرار، تواسيها أبلة ناهد، تحنو عليها، تعوضها فقد الرفقاء، تسير بها لساعات بين الطرقات، الغرف، السلالم، المصاعد، ترسم معها صورة للمكان في الذاكرة، ما زالت تتذكر معنى الأشياء، الألوان، الحياة، عاشت لأربع سنوات مبصرة، كأنما يعد عليها القدر نعمه، فكفاها ما قد نالت.

تنبهت، وعيت لكل ما حولها، حفظته عن ظهر قلب، سارت تجري مع رفيقاتها في سرعة كأنما تتجلى لها الأشياء حاضرة، أصبحت لا تخطئ شيئًا، حتى البلاطة المكسورة أمام غرفة المدرسات، التي تعتقد أنها بفعل فاعل، لتقع أمامها البنات، فيدرك الجميع أن أحدًا قادم إلى خلوتهن التي يتحصنن، يختبئن فيها من ضجيج البنات وصراخهن.

دنت سناء من دنيا شيئًا فشيئًا، أصبحت كل منهما، تحكي، تشتكي تروي، ما يضايقها، يخيفها، يقلقها.

سناء أكثر جرأة، وإدراكًا لما يدور حولها في المدرسة، تنام لساعات قليلة، تصحو مبكرًا، تتسمع الأسرار والخفايا والخبايا، لديها شغف لا تعرف له مبرر بالمعرفة لما يدور حولها، كأنما يجذبها إلى قدرها.

غامضة أحيانًا، تنحشر في كل الأمور، تتسبب في إثارة المشكلات للآخرين دائمًا، مديرة المدرسة ترسل إليها لمرات عديدة، تطلبها، تعنفها، تنهاها عن التدخل فيما لا يعنيها، تهددها بالفصل من المدرسة، حتى تبكي، تتوسل لها، تعدها بالالتزام، تبدي رغبتها في التعلم، الحاجة إلى البقاء مع صديقات، تصرح بكراهيتها للعودة إلى البيت، تبكي في نهاية كل اسبوع عندما يحين موعد العودة إلى بيتها، فهي يتيمة الأب والأم، تعيش مع جدتها المسنة، لا يُعرف للتواصل طريق بينهما.

بين الأجيال فجوة لا يعبرها إلا ملاح الخبرة والدهاء.

جدتها تنفق معاشها على علاج مرض السكر الذي أصابها حزنًا على وفاه ابنتها، تدخر مصاريف مدرسة سناء بالكاد.

بينما تنفق سناء الكثير من المال، على شراء الحلوى، الشيكولاتة، لا يخلو منها دولابها في المدرسة، وتهادي منها الجميع.

غريبة الأطوار أحيانًا، تظهر فجأة مجهدة متعبة، تتصبب عرقًا، تعلو أصوات أنفاسها، دقات قلبها المتصاعدة إلى السماء، تلهث كأنها عائدة من تسابق كلب شريد، أحيان أخرى تتحشرج في فمها الأنفاس والكلمات كانحشار الروح في الحلقوم عندما تتصعد من الجسد، كثيرًا ما يحاول الجميع استدراجها، مثلما تفعل دنيا صديقتها المقربة منذ وطأت أقدامها داخل المدرسة، فهي الوحيدة التي أبدت اهتمامًا بها، شعرت بصدق مشاعرها، حبها للجميع، تكتمها للأمور التي تسمعها من البنات، فكثير منهن يهرولن إلى المديرة لتحكي وتروي القصص الصادقة أحيانًا، المختلقة أحيانًا أخرى، لتستجدي عطفًا واهتمامًا يفوق زميلاتها.

اكتست سناء برداء الحرص والكتمان إلى حد الخوف، بأن تدلي بما

في جعبتها لكي لا تصبح قصة تحكي وتروي البنات في سيرتها ليلًا، عندما يتجمعن فوق سرير إحداهن، يتهامسن، يتمتمن بحروف خفية، فمن يرى من يتسمع إلى حديثهن، سينال ما لا يُحمد عقباه من العقاب، فأبلة ناهد بقدر طيبتها وحبها للجميع، إلا أنها قوية الشكيمة، لا تدع مجالًا للأحاديث الجانبية، أو ترديد قصص تخص البنات أو الزميلات من المدرسات، فحسن الأخلاق والطاعة هما ما تميز به بينهن.

■■■

تسول.. مع سبق الاستعطاف

(٨)

ارتطمت بأحد الكراسي المتراصة على حافتي ترابيزة الاستذكار، بخريطة يحفظنها عن ظهر قلب، فالجميع يعلم أن أي تغيير في أماكن الأثاثات، يؤدي إلى كارثة لأي منهن، داخل الغرفة الكبرى التي يتراص على جانبيها البنات ليلًا للاستمتاع بالتليفزيون، أو متابعة الأخبار الهامة، المسلسلات التركية كما يحلو للمشرفات، وما يوافق أهواء الكثير من البنات.

صرخت من ألم الاحتكاك بين الأرض وركبتيها، صرخة أخافت الجميع، استشعرت دنيا بألمها الشديد، الأنين الذي يضج من صوتها، قد تكون مبالغة في رد فعلها، فتلك الخبطة بسيطة لا تحتمل تلك الآلام، لكنها أدركت أن الألم قد توافق مع إصابة أخرى تشكو منها، تحاول إخفاءها عن الجميع.

تهامست الفتيات، المشرفات فيما بينهن، اتفق الجميع أنها تتصنع، تفتعل الشكوى، تلك البنت لا بد أن تُعاقب حتى لا تحذو الباقيات حذوها.

رفقت دنيا بصديقتها، خشيت عليها من العقاب، توسلت إليها أن تبوح لها بما تخفيه حتى تساندها إن استطاعت، ربما قبل فوات الأوان.

بكت سناء كثيرًا، همست إلى صديقتها سرًّا، داده سيدة، أكدت عليها بألا تبلغ أحدًا بما يدور بينهن، فقد تطردها شر طردة من المدرسة، أو تخبر الجميع بأنها سيئة السمعة، سارقة، أي من الأشياء التي تهدم مستقبلها، توجست دنيا خيفة من تلك الكلمات، لكنها ربتت على كتفيها، حاولت تهدئتها لكي تخرج ما يحيك في صدرها في سلام، استرسلت تحكي في صوت ضعيف خفي:

في إحدى الليالي وأنا أبكي وحدي، وافتني دادة سيدة، راحت تحتضنني، تمنحني الحلويات، الشيبسى، العصير، الأكل الطيب الذي أحبه، تحدثت معي في حنان وأمومة أفتقدها منذ الحادث اللعين الذي أفقدني أمي وأبي، سألتني عن أسباب بكائي..

ـ مالك يا سناء يا حبيبتي بتعيطي ليه كده؟ بالراحة شوية على نفسك يا بنتي، أنتِ لسه طفلة بريئة، خسارة في النكد ده.

ـ أبدًا يا دادة عندي مشكلة، وزي ما أنتِ شايفة أنا عاجزة أي حاجة حتى الصغيرة تبقى بالنسبة لي كبيرة قوي.

ـ اسم الله عليكِ يا قمر، أنتِ جميلة، زي الوردة المفتحة، متقوليش كده، كل شيء له حل، بس احكيلي.

ـ إلا مشكلتي.. جدتي لا تملك المال الذي تدفع منه مصاريف المدرسة، يمكن أفضل في البيت ولن أتعلم، أو أخرج منه طوال عمري.

صمتت قليلًا..

- أنا عندي لك حل جميل.

ـ ياريت.. مشكلتي دي مالهاش حل.

ـ أبدًا الحل في منتهى البساطة، أنتِ حتسيبي لي نفسك خالص..

ـ يعني إيه؟

ـ حتمسكي في إيديا، حنمشي مع بعض في الشارع، ساعتين ثلاثة بس، من غير ما حد يشعر بغيابنا، أو يعرفنا، سنخفي وجهينا بالطرحة

السوداء، لو رأتنا حتى أبلة نادية المديرة لن تعرف أيًّا منا.

نقف معًا في أماكن بعينها، المزدحمة يعني، أمام السينما، المولات، الكافيهات، كأنك ابنتي، أطلب من الناس يساعدوكِ علشان كفيفة، محتاجة عملية، طبعًا الناس اللي بيحبوا الخير كتير، كل مرة حنقسم الفلوس سوا، نص أنا ونص أنتِ.

ـ قصدك يعني حنشحت سوا، ونتسول.

ـ لا طبعًا.. متقوليش كده.. إحنا حنستفيد من تعاطف الناس مع المكفوفين زيكم، حنستعطفهم، ناخد الفلوس اللي حيدوهالنا برضاهم، يبقى معاكي فلوس تجيبي بها كل اللي أنتِ عاوزاه من غير ما تحتاجي لحد، لكن السر ده لازم يفضل بيننا، أو تخسري كل حاجة، ما تلوميش غير نفسك.

صُدمت دنيا وتسمرت في موضعها، فقدت الإحساس بالأمان بما يحيطها من مصائب، شعرت باليأس، كيف يمكن أن يستغل إنسان إعاقة غيره، يسخرها إلى خدمته؟ كيف يحول البعض براءة الأطفال إلى توحش وإجرام؟ كيف يدمر مستقبل إنسان لمجرد أنه عاجز عن الدفاع عن نفسه، عن الصراخ، التعبير عن وجوده وذاته؟

كيف.. كيف..

إزاي يقدروا يدمروا إنسان بحجة المساندة

يحطموا جواه كرامته.. بصمته.. بفكرة فاسدة

يقتلوا جواه براءته.. إنسانيته بنية قاصدة

حيقولوا إيه للي خلقهم خصهم بعزيمة صلدة

أعزهم.. كرم وجوههم.. خصهم ولو بسجدة

ضمت دنيا سناء إلى يديها، هرولت بها إلى أبلة ناهد، ليخبراها بكل ما دار بينهن.

استقبلت ناهد البنتين بترحاب وابتسام، استمعت لهما بحب واهتمام، صمتت قليلًا، وعدتهما بالتصرف حيال موقف دادة سيدة، فيجب أن تتشاور مع أبلة نادية مديرة المدرسة صاحب السلطة والقرار الإداري النهائي، فناهد إنسانة متزنة، تحترم الجميع، تعرف قدرها، تعطي لكل قدره.

أحضرت طبيبة المدرسة الخاصة لتطمئن على حالة سناء الصحية، وعدتها بأنها سترفع عنها الحرج، ستتكفل بمصروفات الدراسة لها طوال السنوات القادمة، فلا داعي لأن تهين نفسها، أو تستسلم لابتزاز أي أحد كان بعد الآن.

لم يهتز لها جفن، لاذت بصمت رهيب، بدت كأنها تعرف التفاصيل، لا يشغلها ما يجرى للبنات، هن مجرد عدد في المدرسة، الوزارة لا تهتم بغير النتائج، لن نزج بأنفسنا فيما لا يفيد، سأحاول معالجة المشكلة وديًّا، سأجعل سيدة تتوقف عن تلك الأفعال، لا تشغلي بالك.

صُدمت ناهد من رد فعل أبلة نادية، كيف تحاول التغاضي عن الكارثة، تهوينها، هددت ناهد المديرة بأنها سترفع المشكلة إلى وزير التعليم، الإعلام، ستحولها قضية رأي عام، إذا لم يتم التحقيق فورًا، وتنال السيدة ومن يتواطأ معها الجزاء المناسب.

فقد بات لها التأكد أن هناك الكثير مما يخفى عن الجميع.

الضغوط باتت صارمة، تم التحقيق مع دادة سيدة، دون رغبة

حقيقية، امتعاض واضح من أبلة نادية، بالفعل تم إيقافها عن العمل حتى انتهاء التحقيق الذي خلص إلى إدانتها، فصلها نهائيًّا، فهي لا تُأتمن على بنات ذوات إعاقة، عاجزات.

■■■

أرض المعـــركـــة

(٩)

انتبهت دنيا لصوت يناديها في شغف داخل مطعم المدرسة، اتجهت صوبه مباشره فهي تحفظه عن ظهر قلب، ويحن له قلبها، يذكرها بإنسانة قدمت لها الكثير، أرضعتها، منحتها كل المشاعر بلا مقابل غير الإنسانية والرحمة، عرفت نبضات قلبها قبل أن تعرف شخصها، عاشت معها معنى الأمومة التي تفتقدها في كل حين، رحلت قبل أن تتقرب منها أكثر، تعبر لها عن الامتنان والشكر الذي تكنه لها، لكن الحاج عبد الرازق، يواصل السؤال والاطمئنان عليها، ومتابعة أخبار نجاحاتها، فهي أخت أولاده في الرضاعة، وقد أوصته بها هميمة رحمها الله، كان طيفها يرافقها قبل ولادتها، أبدت خوفها على وليدها أن يلقى مصير دنيا، انشغلت طوال لياليها، إلى آخر لحظاتها تدعو لها ولأبنائها

بقوة العزيمة، وسلطان الجاه،

في معارك الحياة التي لا يدبرها غير الله،

فجميعنا لا يحسن التدبير.

- إزيك يا دنيا يا بنتي.. أخبارك إيه؟ ما شاء الله بقيتي عروسة زي القمر.

- إزي حضرتك يا عمو؟

- أنا تبرعت لمدرستك بأجهزة موبايل وتابلت، علشان تذاكروا عليهم في أول السنة، وأكيد كان من نصيبك جهاز منهم.

- في الحقيقة يا عمو ماحصلش ولا أنا ولا أصحابى أخدنا أي حاجة.

- إزاي الكلام ده! أنا حقلب الدنيا، حتى العميان بيسرقوهم!

لم يهدأ بال الحاج عبد الرازق، قابل المديرة، حاولت إقناعه بأن البنات لا تعي استخدام تلك الأجهزة، أنها تخشى عليها من التلف سريعًا، لم يتنازل عن رغبته في أن تتسلم البنات الأجهزة، فقد تأكد من دنيا أنهن يعرفن الكثير عن التكنولوجيا، وبإمكان أي منهن أن تتعلم استخدامها سريعًا، فالجميع يمتلك المحمول، يحترف استخدامه، نحن بعصر التكنولوجيا والعلم، لا مجال للخوف أو الجهل.

ناصرت ناهد الحاج عبد الرازق في مطلبه، أصرت على أن تسلم المديرة الأجهزة للفتيات، ماطلت أبلة نادية بحجة أن المفتاح ليس معها، تركته مع دادة سيدة التي لم تأتِ لإخلاء الطرف وتسليم العهدة إلى الآن.

فجأة! ضربت سيدة باب المكتب برجلها وسط صياح وصريخ، اهتزت له أبلة نادية، في رجفة شديدة، لمحتها ناهد، وعيت منها الكثير من الخبايا.

أزالت سيدة قناع الاحترام والأدب عن وجهها، باتت تتفوه بألفاظ، عبارات يندي لها الجبين، لم تبالِ بوجود شخص غريب، أبلة ناهد، مع أبلة نادية، التي بدت كأنها دُق خبور حديدي من رأسها إلى أخمص قدميها، لم تنبس بحرف، يتصبب العرق من جبينها، كأنها ترى ملك الموت بين يديها.

أهانتها سيدة، وصفتها بالسارقة، قليلة الرحمة، الضلالية، توعدتها، بالإبلاغ عن سرقاتها لأموال المدرسة، التبرعات، حتى الوجبات لم تسلم من سرقتها، إلى أن أفصحت عن سرقتها لأجهزة اللابتوب، والتابلت.

هاج وماج، لم تهدأ له ثائرة، أمسك محموله، اتصل بالشرطة على الفور، لم يبرح مكانه حتى قامت الدنيا ولم تهدأ، ساعات قليلة، تحول مكتب مديرة المدرسة إلى ساحة قتال، أرض للمعركة بين الحق والباطل، انكشفت كل الألاعيب، السرقات، فُتحت المخازن، الأبواب المغلقة، المكاتب الموصدة، الأوراق المخبأة، تم تحويل أبلة نادية إلى النيابة العامة، تولت ناهد الإدارة حتى انتهاء القضية.

■■■

القطـــة الحربـــــاء

(١١)

ظلت القط تتلوى وتتلون بين الجميع لتبث شرورها، تنشب علامات مخالبها على مجريات حياتهم، حتى ضاق أحمد الأخ الأكبر لدنيا بما يراه من تخاذل وهوان لموقف أبيه تجاه القط، تهاون لم يعرف طريقه إليه في معاملته مع أمه، فلم يعهده غير ساخط عليها، دائم الصياح، الشكوى منها ومن أولادها.

دفعت القط أحمد دفعًا لترك دراسته التي لا طائل منها، غير الصداع، قلة المال، أشارت عليه بإدارة مشروع يدر عليه ربحًا وفيرًا، يشق طريقه بعيدًا عن الحاجة إلى والده أو غيره.

سائق توكتوك مثل أخيها حمو، استطاع خلال عام واحد فقط شراء ثلاثة تكاتك، يعملون على الطريق ليلًا ونهارًا، ستتوسط له، وتهيئ له فرصة العمل مع أخيها، لحين يتسنى له الاعتماد على نفسه،

يشتري شقة، يتزوج، يصير رجلًا، يفكر في ذاته فقط، فهو غير مسئول عن مشكلات غيره، لن يحمل هموم الكون، فإخوته بنات تأكل وتشرب كالبهائم، فماذا يحق لهن غير ذلك؟ حتى يأتي من يجرهن إلى حظيرة حياته، أي رجل والسلام، طالما مقتدر ولديه مال، وقدرة على فتح بيت ومصاريفه.

أشعلت بداخله مشاعر التمرد والانقياد خلفها، مثلما فعلت بأبيه، ترك أحمد إخوته، انشق عنهما، هرب إلى الحياة ساخطًا على الظروف، الهموم التي أُثقل بها رغمًا عنه.

سافر إلى الصعيد ليكمل دراسته، يعمل مع عمه وأبنائه السبع الذين يعملون في زراعة أرضهم، رغم متابعة دراستهم بكد وكفاح مثلما كانت تروي والدته.

فعندما تذكر الرجولة والكفاح يُذكر اسم عمك حامد، رجل مكافح، عصامي، بنى حياته من الصفر، لم يكمل تعليمه مثل أبيك، لكنه كان يحب الزراعة والعمل اليدوي، قوي الشخصية، يحبه الجميع.

يُلجأ إليه لفض المنازعات، حل المشكلات، اشترى بعض القراريط من الأرض، وحرص على الاعتناء بها، باتت تجني أفضل

ثمارًا للموالح، تزوج ابنة عمدة القرية، اهتم بأرضها وأرض أولاده، صار عمدة القرية خلفًا لأبيها برغبة الجميع واختيارهم، رغم المنافسة بين أثرياء القرية، لكن احترامه لذاته وللجميع حال بين الكيد له والإطاحة به.

زاد تعلق أحمد به، وقوفه إلى جانبهم عند وفاة والدته، أبدى رغبته في احتضان الأبناء معًا، ليتربوا مع أولاده، لكن الأب رفض، ادعى تعلقه بهم، حبه لهم، رغبته في أن يربوا في حضنه ولا يفقدوا الأب والأم معًا، ازداد إعجابًا بعمه عندما أبدى عدم موافقته على اختيار القط زوجة لأبيه، فهو صاحب خبرة ونظرة جعلته يفهم طمعها وسلوكها غير السوي، عند أول نظرة فاحصة لها، لكن الأب المخدوع أصر على الزواج بالقط رغم النصيحة الصادقة.

■■■

تسلم القط مفتاح الكرار

(١٢)

تسلمت القط مفتاح الكرار لتنهل منه ما يروي ظمأ المطامع والرغبة في الاستحواذ على كل شيء، أي شيء، فلا حق لغيرها بالحياة، صارت منى ودنيا صيدًا سهلًا، تمزق أوصالهن جهرة، دون رحمة ورأفة بحالهن، رغم صغر السن، كانتا الأكبر والأقوى من أي ظروف، دأبت على إذلالهن، أجبرت منى أن تقوم بأعمال البيت، تدع أختها الطفلة تبكي وحيدة، تصرخ على الأرض، حتى تقوى شكيمتها، تشتد أعصابها وعضلاتها، كما تدعي.

صارت حرفتها القسوة، متعتها حرمان الطفلتين اليتيمتين، جمع الذهب وحده القادر على أن يشفي قلبها ويثلج صدرها، يعوض شبابها الذي يُفنى مع شخص لا تكن له غير مشاعر الغل والكره، فما ذنبها لتُبتلى بأطفال غيرها، تفني شبابها في خدمتهم؟ من المسئول عن

العمر الذي ولى، يتسرب من بين يديها؟ تخدم رجلًا ضعيف الشخصية، متبلد المشاعر، يطمع في ما لديها من الشباب والجمال، يركن إليها، يحملها مسئولية ما ألقاه عليه الدهر من مصائب، فما هو إلا مجرد رحلة في مخططاتها، تتحصل منه على مبتغاها، تفر هاربة، طامعة في طريق آخر يحلو لها العيش به.

تفتيت أوصالهما، قتل أحلامهما، كبريائهما، إحناء هاماتهما، كان شاغلها الشاغل، طوال سنوات مرت بهما، ثقيلات، كئيبات.

لولا ستر الله، أن تسرب من بين يديها أخوهم الأكبر، لضيعته عمدًا، كما تخلصت من دنيا في مدرسة الكفيفات، ونجحت في إحباط منى، كسرت جناحيها، وأدتها حية في البيت، لتعمل خادمة لها، تقضي حاجات البيت، لأن محاسن لا يشغلها غير الاهتمام بشعرها، أظافرها، مكياجها، الرد على مكالمتها غير الطبيعية، خروجها المتكرر المريب، بعد المكالمة، العودة قبل موعد زوجها بدقائق، وقعت منى بعفويتها في شر أعمالها، سألت عن سر هذا الخروج الدائم.

ارتابت القط في تتبع منى لها، خافت من إدراكها لما يحدث في الخفاء، قررت أن تزوجها لأخيها حمو صاحب أسطول التكاتك،

أقنعت والدها بأنها اكملت عامها الثاني عشر، هذا يكفي لكي تتزوج، تتحمل مسئولية نفسها، مثلما فعلت هي، وأن عودها فارع وسيتم تسنينها بأكبر من ست عشرة سنة بأمان، كما أن الأسطى حمو سيوفر لها حياة رغيدة هنيئة، لن تجد من هو أفضل منه لكي يصونها ويخاف عليها، اقتنع سرحان كعادته بكلام القط، زوج منى وهو في سعادة بأن الأولاد كبروا، وسيستريح من همهم.

■■■

فاقـــد الأشيـــاء

(١٣)

ـ اسمحي لي سيادة الوزيرة أن أنحني لكِ تحيةً وتقديرًا على صبركِ، صمودكِ في معترك حياتك الخاصة.

اسمحي لنا نتعرف معكِ، إلى أي مدى استفاد ذوو الاحتياجات من القرارات التي تم اتخاذها على طريق الوصول إلى ٢٠٣٠، في تلك الفترات من حياتك، بداية طريقك العملي، هل اختاركِ، أم سعيتِ إليه سعيًا؟

ـ تلقفت دنيا طوق النجاة التي طالما حلمت به، تمنته من أعماق قلبها، يوم أن أقرت القيادة السياسية عام ٢٠١٩ قانونًا يحفظ حقوق ذوي الإعاقة، يمنح الفرصة للجميع دون تمييز، الحق في دخول الكلية التي تتوافق ورغباتهم، بعد أن كانت قاصرة على كليات بعينها، أقسام بذاتها، كانت توئد المواهب في مهدها، تسلب الإبداعات، تحرم

الفرص دون مراعاة للمشاعر.

حينها تهيأت الفرصة أمامها لولوج طريق العطاء، فلطالما تمنت دخول قسم الاجتماع، مشاركة السجينات مشاكلهن، المساعدة، المساندة، دخول الإصلاحيات، بث روح الأمل في قاطنيها، التعرف على المدمنين، العون لرفع البلاء، إماطة الأذى عن الجميع، فمن يشعر بالمبتلى غير رفيقه في الدرب، فدائمًا

فاقد الأشياء دومًا ساعٍ إلى بذل العطاء سخاءً

تميزت عن رفقائها حتى الأسوياء، سعت في دربها جاهدة متفانية، دومًا حاضرة الذهن، متفوقة، مستجيبة لكل مطلب للأساتذة، أكبر زائرة لمكتبة الكلية، معروفة في مكتبة الإسكندرية، كأنما تنشق لها الأرض عن شخص ما يرافقها للقراءة والمتابعة، يحدوها الحب للجميع، لكل من يحتاج مساندة، شعرت كأنها خُلقت وهذا المصير رفقاء درب، تؤمن بأن

ما تحبه يحبك، لا يتمنع عنك، بل يسعى إليك،

انطلقت تعدو كانطلاق سهم في مساره، ليصل إلى هدف واضح كوضوح الشمس لمبصرها، غير مبالية بما حولها فقد سارت على

الدرب، ذاقت طعم الفوز،

لحظات الانتصار هي اللحظات الوحيدة

التي تعتصر منها مذاق السعادة، رحيق النجاح.

تلاحق تحقيق حلقات أحلامها، صارت عداءة متميزة، بطلة رياضية عالمية، رُشحت لتمثيل مصر في المحافل الدولية، حققت النجاح تلو الآخر غير مبالية لإعاقتها، لم تقف لحظة واحدة أمام انعدام البصر، دومًا تنكشف لها الدنيا بالبصيرة.

■■■

قناة عبـــــور.. للفـــوز

(١٤)

يسمع صدى رنينها بقلبه قبل أذنيه، يغلقهما عن الدنيا عدا نغماتها، يرتمي بجسده صوبها كمعشوقة يرنو إليها مولعًا بهمسها، يتلمس جلدها بأنامله الدقيقة، يحوي بدنها بين كفيه، يعتصرها فرحًا بالتقامها بين حنايا الجسد النحيف المتعرق المنتفض رهبةً وخيفةً من ترنحها بعيدًا عن مسار الهدف المنشود الذي يرنو إليه، منتشيًا بتخالط كيمياء بدنه ما بين أندروفينات القوة والنشاط، وتمازج أدرينالين الفوز والانتصار، فوحده قادر على الهروب به من براثن الإعاقة والعجز، إلى إثبات الرجولة والشباب والعنفوان الغافل.

تمرسها ورفاقه في السنوات الأولى من عمره في مدرسة المكفوفين، تعلق بها، وجد فيها الملاذ والمرمى، ليتحقق حلمه بالانضمام إلى فريق منتخب بلده، ليرتفع علم مصر خفاقًا في كل محفل.

عمر أحد أبطال الرياضة في الجامعة، مسار إعجاب الجميع، يهفو إلى الاندماج، بل الانصهار بين زملائه، المشاركة في كافة الأنشطة، اتخذ من كف البصر حافزًا للنجاح والتفرد، احترمه الجميع وعُرف بأنه ملتزم، خلوق، مطيع، يتحمل المسئولية، رشحه زملاؤه عنهم كرئيس اتحاد الطلاب المعاقين، بات جسر التواصل بين الجميع،

قناة عبور للفوز والنشاط..

رضخت دنيا لإلحاح عمر بالمشاركة في بطولة الكلية، اقتطع من وقته لتدريبها، فهو يراها بقلبه ويشعر بانتفاض مواطن النجاح والإصرار داخلها، كما يشعر بالحنين إلى عذوبة صوتها، ودفء حديثها القليل الكلمات، كثير المعاني والإشارات، بات متيمًا لصمتها، زفرات انفاسها، عطر الياسمين الذى اضحى اشاره الى طلتها، مفتاحًا لولوجه إلى بستان أزهارها، التي يعرفها بصوت حفيف أوراق أشجارها الوارفة عند لقائها لتخبر الجميع بانقضاء سقيع الشتاء وبرده، وهبات نسائم أنفاس الربيع الباسمة لتتفتح

نبضات قلبه مزهرة لورود الحب الدفين، المكنون بين خلجاته، لا يقوى على البوح خيفة أن تنهره، فهو يعلم أن لها دربًا لن تحيد عنه.

فلا حيلة للمحب.. غير كتمان مشاعر تفتضح

عند ذكرى لقاء مرتقب.

■■■

جنيـــة.. ومخاويـــة

(١٥)

هائمة بين المقاسات والألوان والموديلات، تتحسس الخامات، تفرز الغالي والرخيص، تصل يداها إلى ما يصبو إليه الزبون طواعيه، فقد تراصت الأصناف والألوان في عقلها قبل أن تصفهما على الرفوف وفي الفتارين حولها، معتمدة على ذاكرتها الفولاذية، باتت ذات خبرة بالعمل في محل الملابس الداخلية واللانجيري، يحسدها، يتعجب لها الجميع، صاحبة خبرة بإقناع الزبون بشراء الأغلى، الأفضل دون تردد، تعدت للنصح بالخامة الأقوى والموديل الأحدث.

تشككت فيها مدام هناء صاحبة المحل في أول الأمر، أنها تدعي كف البصر، أنها مخاوية للجن والعفاريت، سخرتهم لخدمتها سرًّا، فأخضعوا لها قلوب الجميع.

الزبائن تأتي باحثة عن دنيا شرطًا للشراء، إن غابت، ينتظرها

الجميع، معها الأمان في البيع، السعر المناسب، تقدم العروض والتخفيضات للشراء المتعدد، مواعيد الموديلات الجديدة.

منتظمة المواعيد.. تنهي محاضراتها، الزيارات الميدانية لمواقع العمل التطبيقي للكلية وفق منهج الدراسة، بين السجون والإصلاحيات، المكتبات، مراكز الإدمان،... وغيرها.

تهرول إلى المحل، تتسلم وردية العمل من زميلتها التي ما إن تراها حتى تجري على عجل، فخطيبها يعمل بالمحل المجاور، ينتظرها لتناول الغذاء معًا، ليعود إلى عمله سريعًا.

جاذبية دنيا والتزامها يأسر قلوب الجميع، طموحها، عشقها لمساعدة الغير، اعتمادها على ذاتها، تعايشها، قهرها لإعاقتها، زاد من إعجاب مدام هناء وتمسكها بوجود دنيا، اعتمدت عليها للتعامل مع التجار، إرسال الطلبيات والاحتياجات الهامة للمحل، فأهل مكة أدرى بشعابها، باتت دنيا أهلها وعزوتها.

فجاءت دنيا ذات يوم على غير موعد، يتأبط ذراعها شاب في نهاية الثلاثينات من العمر ليتعارفا.

ـ صلاح أخويا الصغير.

ـ دنيا ابنتي وغالية عندي جدًّا.

أخذت دنيا بتلابيب عقله دون قصد منها، فهي تأسر القلوب بنور قلبها ونقاء سريرتها، ابتسامتها التي ينشق لها القلب قبل العين، بادر بالتقرب إليها، يسألها عن والدها، المستوى الاجتماعي، أسباب عملها رغم الإعاقة، ومستوى والدها المادي الميسور.

توقفت الكلمات في حلقها، صمتت، غابت عن الدنيا للحظات، تردد صدى الكلمات، العتاب، اللوم الذي تشنف به القط آذانها

أصبحتِ عالة عليَّ وعلى أبيكِ

والأنتخة زادت عن حدها

تلك العبارات المحبطة التي اتخذت منها دنيا حافزًا للتحدي، الإصرار على استكمال المسيرة، التفوق، عدم الاستسلام لمصير أختها، استفاقت على صوت صلاح.

ـ كيف استطعتِ التوفيق بين العمل والدراسة؟

ـ وجعلنا كل شيء بقدر، فللكون نظام، وإذا أعطى كل إنسان

لكل شيء حقه وقدره، استطاع أن يضبط ميزان الوقت والحياة قاطبة. تنظيم الوقت، هو أساس نظام الكون في الحياة.

ـ عفوًا، كيف تتعاملين مع أمور حياتكِ، المواصلات، الطرق، الكلية، الزملاء، العمل؟

ضحكت مدام هناء لذلك السؤال، وأسرعت بالرد.

ـ اسألني أنا بقى في الموضوع ده، دي ما شاء الله جنية ومايتخفش عليها.

استشفت دنيا بفطنتها المعهودة، من تلك التساؤلات ما لا ترغبه أو تطمح إليه، فبدأت في صد صلاح عن استكمال حواره، لكنه باغتها في الوصول إلى هدفه بسرعة لم تتوقعها، من الواضح أنه شخصية محترمة، متزنة، يعي ما يريد، استشف منها ما زاده تعلقًا وتمسكًا بها، مشوار النضال، الكفاح لتحقيق أهدافها، فهي مسيرة تشرف كل من يسمع بها.

ـ أنا عاوز أحدد موعد للقاء والدك يا دنيا، يشرفني أتعرف به، أطلب يدك.

احمرت خجلًا وترددًا، لكنها أصرت على تحديد موقفها كعادتها في التعامل مع الأمور.

ـ إحنا نتشرف طبعًا بمعرفة حضرتك، لكن فعلًا أنا لا أفكر في الارتباط الآن، ما زال طريقي طويلًا لتحقيق ذاتي وأحلامي، ولا أرغب في مشاركة حملي مع أحد.

انزعجت مدام هناء من رفضها، فهي تعلقت بها، حتى أقنعت صلاحًا، لم تتمنَ له أفضل منها، أمَّا لأولاده، دعتها أن تتريث، حاولت إقناعها.

ـ إزاي يا دنيا! لحد امتى يا ابنتي؟ لازم تفكري بجدية في تأسيس حياة وأسرة، إلا إذا كان صلاح غير مناسب في رأيك!

ـ صدقيني مدام هناء أنا فعلًا مش حلمي الارتباط دلوقتي، ليس الشخص بعينه، أرجو يا جماعة أن الموضوع ده لا يؤثر على العمل، أو أضطر للاستقالة إذا كان حيضايقك مدام هناء.

ـ أبدًا يا دنيا، دي حياتك وأنتِ حرة فيها، أرجو بالفعل أن هذا الموقف لا يؤثر على العمل سويًّا، يلا بينا يا صلاح.

ـ فرصة سعيدة يا دنيا، أتمنى لك خير وتحققي كل أمنياتك، إلى اللقاء.

مش تـوبـك.. ولا توبنـا

(١٦)

اشتاق سرحان إلى أيام الزواج الأولى، تذكر أن القط في البيت وحيدة، حمل إليها الهدايا الذهبية التي تعشقها، الفاكهة التي تحبها، تسلل خلسة إلى غرفة نومه ليوقظها من سريرها على رؤية وجهه الحنون كما كان يحلو لها وصفه.

تفاجأ بما لم يجُل بخلده حتى في المنام، ملابسه مُلقاة على الأرض، دلف دواليب غرفة النوم مفتوحة خالية، علبة المصاغ اختفت، ملابس القط ليست موجودة، ارتعب سرحان من الخوف والفزع، أين ذهبت حب عمره؟ تركته وحيدًا، تركت له خطابًا معلقًا على المرآة في غرفة النوم، ربما ينظر خلالها إلى حقيقة ما آلت إليه الأمور.

لقد سئمت من العيش في بيتك

كرهتك، كرهت الحياة معك

لو كنت راجل بجد، طلقني

هرول مرتعدًا لا تحمله قدماه، ليتصل بأمها، يسأل عنها، يخبرها بهروب ابنتها.

ـ فين محاسن؟ أرجوكي خليها تكلمني، عاوز اعرف انا زعلتها في إيه، أعمل إيه علشان ارضيها؟

ـ بصراحة كده بنتي سافرت، معرفش فين، هي قالت أنها مش حترجع تاني، عاوزاك تطلقها، حنبعت لك المحامي يتفاهم معاك، لحد كده كفاية بقى، سيبها تعيش حياتها يا حاج، حرام عليك.

هوى سرحان ساقطًا على الأرض، لا يدرك ما يدور حوله، لا يسمع غير كلمات أخيه تتردد على مسامعه:

– الست دي ماتنفعكش يا سرحان.. دي مش توبك ولا توبنا

لكن النفس الأمارة بالسوء، ظل سرحان يتخبط في غيابات الأفكار والأفعال، الرغبات، أتاهته بين طيات كلماتها، إهمال أولاده،

انشغاله بذاته وبقطته، حتى راح في غيبوية، لم يفق منها إلا في المستشفى

راقدًا بين المحاليل الوريدية، جهاز رسم القلب، الإلكترودات المتصلة بجسمه، غائبًا في غيبوبته، بعد أن وجدته دنيا عند عودتها من العمل، ملقى بين الحياة والموت، اتصلت بالإسعاف، لتحمله إلى المستشفى.

ارتمى أبناؤه، فلذات أكباده بين قدميه، أخوه، فقد هرع الجميع إليه فور علمهم بأن هناك فرصة لفقد الأب الذي لم يتبقَ لهم غيره رغم بعده النفسي عن الجميع منذ الزواج القاسي، والذي قسم حياتهم إلى أشلاء لا يرممها غير الزمن، ترك بالجميع علامات غائرة لحد الندوب، فها هي منى تدفع الثمن غاليًا، فقد ألقى بها حمو على طول يديه، بعد أن أخبرته أخته بأنها ستفر من الزوج الغافل بعد أن اكتمل النصاب المالي الذي يشبع أطماعها ويحقق أغراضها.

ـ أرجوك يا دكتور طمني على بابا، فيه إيه؟

ـ والدك تعرض لصدمة نفسية كبيرة، أثرت على صحته، أصابته

بانهيار نفسي وعصبي، لكنه يستسلم داخليًّا للمرض، مما يزيد من سوء حالته، يرفض الإفاقة من الغيبوبة، لذلك سيحتاج إلى فترة لكي يتدارك المرحلة، لا بد أن يكون جميع من يحبهم بجانبه حتى يستعيد رغبته في الحياة.

■■■

العين الإلكترونيــة

(١٧)

ـ من المعروف عن سيادة الوزيرة إيمانها بالعلم والتقدم، دائمًا تسعى إلى ما هو جديد، تتطرق إلى القضايا العلمية الحديثة، مواكبة العلوم التطبيقية الحاضرة والمستقبلية، كيف أثرت تلك القضايا العلمية في حياة سيادة الوزيرة، كيف تجرأت دون خوف لمواكبة تلك العلوم.

بعد أن أكملت دنيا دراستها بامتياز مع مرتبة الشرف، تحقق حلمها الأكبر، تم تعيينها معيدة بكلية الآداب، يُستفاد من علمها، ثقافتها، أخلاقها، نموذج يُحتذى به لجيلها، ومن يخلفه.

دأبت دنيا على مواكبة العلم، التطور العصري الحديث، إيمانها بالعلم، التكنولوجيا، شغفها بأن تقدم الدعم للآخرين في كل حين، شاغلها الأول الاستفادة من العلم وتسخيره لخدمة المستقبل.

صاح بيجاد فرحًا وسعادة عندما طالع شبكة الإنترنت، ولعه الوحيد بعد عودته إلى الحياة مرة أخرى، وجد نفسه يحمل الموبايل يسمع رناته في تعجل وإصرار على سماع صوتها، ليخبرها بشوق ولهفة، أن جهودها لم تذهب سُدى، أنها استطاعت أن تبث بداخله أواصر الأمل التي سخرها لإسعادها، فما أقل من أن يرد لها الجميل، ويجعلها تبصر الحياة الجميلة التي اصطحبته إليها بعد أن ضل طريقه عنوة وغدرًا.

ـ ألو ألو.. دنيا الأمل والخير والسعادة.

ـ ألو يا باشمهندس بيجاد.. أهلًا بك.. أقولك صباح الخير ولا مساء الخير؟ عندكم الساعة كام دلوقت؟

ـ صباحك فل يا ست الناس، الساعة خمسة الفجر في نيويورك يعني الساعة الحادية عشرة في مصر.

ـ أخبارك إيه؟ وأخبار دراساتك وأبحاثك؟

ـ ده الموضوع اللي بكلمك بخصوصه.

ـ خير إن شاء الله.

ـ أنتِ عارفة أن موضوع بحثي كان على تكنولوجيا الأطراف الصناعية، وده طبعًا بعد ما تعرفت عليكِ وكان لك الفضل في أني أتخصص في المجال ده.

أنا ومجموعة من الباحثين وعلماء الذكاء الاصطناعي في التكنولوجيا الهندسية والبيولوجيا وعلوم الحركة، توصلنا أخيرًا إلى نجاح الأبحاث التطبيقية، في عملية زراعة عين إلكترونية تحاكي العين البشرية، أنتِ فاهماني؟

أجابته في ابتسامة ولطف:

ـ أكيد طبعًا يا باشمهندس فاهمة، أنت ناسي أني سبقتك وحصلت على الدكتوراة في العلوم الإنسانية؟ يعني مش حتقدر تعمل عليا دكتور.

ـ طبعًا يا دكتور أنتِ عارفة احترامي وتقديري لشخصك، ومعزتك عندي قد إيه، لولا رفضك للارتباط كان زماننا سوا في أمريكا، وعندنا أولاد .

ـ يا باشمهندس احنا اخوات وأصدقاء وبيننا احترام أكبر من أي ارتباط، وانا دايمًا بتمنى لك كل النجاح والتفوق، وبسعد لما اسمع

عن نجاحك وتشريفك لاسم بلدك في العالم، ربنا يوفقك.

ـ حشرح لك يا دكتور، ومتأكد أنك حتفهميني، العين الإلكترونية دي آخر أبحاث في مجال الذكاء الاصطناعي، وهو أحد علوم الكمبيوتر التي تهدف إلى إنشاء آلات ذكية بقدرات بشرية، بعض التطبيقات التي نستخدمها يوميًّا في الحقيقة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، طبعًا سمعتِ عن الروبوتات التي تلعب الشطرنج والبوكر بشكلٍ أفضلٍ من الإنسان.

ـ طبعًا، وانا كمان بلعبها على الكمبيوتر، وبكسبه كمان.

ـ يعني تعرفي الروبوت صوفيا.

ـ ايوه اللي بتشبه الفنانة الجميلة أودري هيبورن، زي ما قالوا.

ـ تصدَّرت الروبوت صوفيا الظهور في مارس ٢٠١٦، بمظهر أنثوي وعيون بنية اللون ورموش طويلة، وتُعد أول روبوت في العالم يصبح مواطنًا شرعيًّا بحصولها على الجنسية السعودية، تتمتع صوفيا بصفات البشر، فهي تعبر عن مشاعرها، تقول: يمكنني إخبارك إن كنت غاضبة أو في حال وجود شيء يزعجني، وأريد أن أعيش

وأعمل مع البشر لذلك أحتاج للتعبير عن مشاعري لفهمهم وبناء الثقة مع الناس، ذكاؤها الاصطناعي قد طُور ليسمح لها بالتواصل العيني والتعرف على الوجوه وفهم حديث الإنسان.

ـ سبحان الله خالق الإنسان والعقل البشري الخارق، الذي استطاع أن يسيطر على الكون ويتوصل لتخليق عقل إلكتروني يجاهد إلى الوصول لمحاكاة العقل البشري، سبحان الخالق البارئ المصور.

ـ ونعم بالله، يا دكتور دنيا، أنا وزملائي في المؤسسة البحثية في أمريكا قدرنا نتوصل لعين إلكترونية من خلال زراعة شريحة صغيرة عرضها ٣ ميلمترات تتفاعل مع الضوء وقادرة على إرسال إشارات تتطابق مع الصورة المشكلة في العصب البصري الواقع في عمق العين في الخلف، ويغذي النظام كابل دقيق مربوط بجهاز صغير يُزرع وراء الأذن ويستخدم تكنولوجيا لا سلكية خارجية.

ـ أنت تقصد أن ده فعلًا نجح في التطبيق على الإنسان، ولا ما زال محل دراسة؟

ـ بالفعل تم التطبيق على بعض المكفوفين ممن يعانون من التهاب الشبكية الصباغية، وهي مجموعة من الأمراض الوراثية تصل إلى

١,٥ مليون شخص في العالم، تؤدي إلى فقدان تدريجي للبصر، تطال الخلايا المستقبلة للضوء على مستوى الشبكية الواقعة في خلف العين.

ـ شافوا يا باشمهندس فعلًا؟

ـ بالفعل تمكن المكفوفون من قراءة الأحرف بشكل عفوي، والتعرف على الأوجه والتمييز بين الأشياء مثل الهاتف أو قراءة ألواح على الأبواب.

ـ ياه يا باشمهندس ده حلم جميل قوي، ياما حلمت بيه.

ـ بإذن الله قريبًا، سأرسل لكِ دعوة للحضور، ونقدر نعمل تلك الزراعة للعين الإلكترونية، لكننا ننتظر، متابعة ظهور بعض المشكلات وكيفية التغلب عليها، وأنتِ عارفة أن العلم أصبح فوق تصور البشر.

ـ أنا سعيدة جدًّا بالأخبار الجميلة دي، وأتمنى أشوفك قريب، أنا بشكرك جدًّا.

ـ إلى اللقاء قريبًا.

■■■

عـالــم افتراضـــي

(١٨)

بتسألونا ليه انعزلنا عنكم..

سبناكم ليه وقفلنا دنيتنا علينا لوحدنا

عالم خداع وغش.. بألف كلمة..

وألف لون.. وألف وش..

إن سألنا.. بتكدبوا إن طالبنا.. بتشتكوا.. إن عملنا.. تشككوا

بتسألونا ليه انعزلنا عنكم.. سبناكم ليه وقفلنا دنيتنا علينا لوحدنا

سيبونا.. واحنا نبني جنة لنفسنا

سيبونا.. نمد حلم عمر أيامنا يضمنا

انسحبنا فجأة من واقع مرير

عشنا في عالم افتراضي يمكن عقلي.. فكري..

حلمي.. يبقى راضي

عالم حققت فيه أمنيات كل العصور

قدرت فيه أحكي.. أغني.. أنتصر.. أبقى جسور

عرفت فيه معنى الأمل.. معنى الحياة.. معنى الغرور

بتسألونا ليه انعزلنا عنكم.. سبناكم ليه وقفلنا دنيتنا علينا لوحدنا

عالم قابلت فيه صديق موزون.. حويط.. رفيق

هو ده اللي بعقلي.. بحكمتي.. دايمًا لصيق

شاركني فرحة يوم ميلادي.. ببوست ورد

ودعاء شفاء لو يوم مريض

ودعاء سفر لو يوم هاجرت

بتسألونا ليه انعزلنا عنكم.. سبناكم ليه وقفلنا دنيتنا علينا لوحدنا

عالم قربت فيه من الرئيس.. من الوزير..

من الغفير.. مافيش حدود

عبرت فيه آلام.. أوجاع.. ظنون..

منشنت فيه قلب لبنت حلوة..

رسمت ليها.. كتبت غنوة

عالم أقدر فيه أصرخ واهدد

عالم أطير إليه وبكلمة أجدد

سيبونا واحنا نبني جنة لنفسنا

سيبونا نمد حلم عمر أيامنا يضمنا

بتسألونا.. ليه انعزلنا عنكم..

سبناكم ليه وقفلنا دنيتنا علينا لوحدنا

كالإسفنجة الجافة، التي تتوق إلى قطرات السائل لكي يلين بدنها، تمتلئ مسامها، يثقل وزنها، يعود لها هوية وكيان بين الأشياء، يتلقف المعلومات، يجول بين المواقع والسيرفرات، يفك الشفرات، يهاك المواقع والصفحات، ينقل المعلومات، يتعلق حاضره وأفكاره بين العالم الافتراضي الذي انغلق بين وصلاته وصلاته، ظن في بداية الأمر أنه الملاذ، لينهل العلم والمعلومات، فكم كان شغوفًا بالبحث والتنقيب عن كل ما هو جديد وعجيب، أعطى لنفسه الحق في

الولوج إلى البيانات والملفات دون إذن، انتهك الخصوصيات تحت ستار المعرفة والمعلومات، تعرف إلى أناس لم يعرف لهم مسمى من قبل، التقى بأجناس وأعراف دون ضوابط وقيود فهو...

عالم واحد، بلا سقف، بلا غطاء، بلا حياء.

هكذا يظن الشباب، يبرر كل منهم لنفسه ما يشاء، إلى أن ينزلق في غيابات الجب السحيق.

التقته دنيا في أحد مصحات الإدمان الخاصة التي يمتلكها الدكتور مايكل متي، أشهر أطباء علم النفس في مصر، عضو الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين، المشرف على بحث الماجستير الذي يتناول إحدى المشكلات المعاصرة عن الإدمان الرقمي الذي يواكب التطور التكنولوجي المعاصر، الذي يقع فيه الكثير من أبنائنا دون إدراك لخطورة الوضع وتفاقمه، حتى بات ظاهرة العصر الحديث، فقد تم استغلال بعض نظريات العلم الحديث المستخدمة لعلاج بعض المرضى النفسيين بالموسيقى وتطبيقات مثل التيك توك، وغيره، فجميعها تؤدي إلى الهلاوس، تحدث نشوة زائفة، تنتهي بانعزال عن عالم الواقع، يعطب الجهاز السمعي بسبب الاستماع

لأصوات بترددات غير صحية وبشدة صوت كبيرة، وانخفاض الكفاءة الإنتاجية للشخص بسبب انفصاله عن الواقع، وحدوث إدمان نفسي لهذا النوع من الأصوات، دماغ الإنسان يتفاعل مع الإنترنت لا إراديًّا، تتأثر مكامن العاطفة والتحليل فيه بكيفيه تشبه الإدمان على المخدرات، النظام الكيميائي في الخلايا الدماغية العصبية، يسبب شعورًا بالسعادة والاكتفاء في حالة الإدمان الإلكتروني.

■■■

نغم عضلي صامت

(١٩)

بيجاد حالة مطابقة لدراستها، لاحظت عليه والدته تغير سلوكياته ومظهره، فاستعانت بزميلها الطبيب مايكل متي الذي أشار عليها بضرورة عزله عن كل ما هو إلكتروني لفترة داخل مصحته الخاصة، وممارسة نشاط رياضي ومتابعة مقننة، مشاركة مجتمعية، معايشة واقعية.

شاحب الوجه، معتل القوام، كأنما جفت مقلتاه، انفرطت يداه، في حركات لا إرادية بين طرقعة الأصابع، فركها، ارتعاشتها، تختل حركاتها كأنما تعزف على أوتار مقطوعة بالية لا تعي.

بات جسدًا لنغم عضلي صامت.

تترقبه في صمت، تستشعر نبضات قلبه المتصارعة، أنفاسه

المتلاحقة، تشعر بخوفه، لهفته على الانصراف، باتت تعلم بفطرتها، أنها غير مرغوب بوجودها، فمن يرغب أن يصبح موضع دراسة كضفدع، أو جثة تشريح لشباب لا يعرف حتى أسماء أعضائه.

ظل قابعًا على أطراف كرسييه، متعجلًا في الرحيل، صامتًا لا يبالي بوجودها، منشغلًا بذاته، وما بداخله من حمم كيميائية قد تنصهر، تنسكب، تتسرب، تثور، فلا يعلم مقدارها غير خالقها.

انتبه لوجود كائن غريب، ظل يدور حولها، يكتشفها، أهي حقًّا كفيفة؟ مجنونة تأتي إلى هذا المكان على تلك الحالة، تساعد المرضى، وهي الأولى بالمساعدة.

دنت منه هامسة في حنان فقد استشعرت مكانه، بعد أن تفحصها جيدًا، وهدأت أنفاسه، تيقنت باطمئنانه لها، واستسلامه لعجزها. فهي تعلم بخبرتها أن الجميع يشعر بالأمان مع من لا يراه ولا يعرفه، كأنما يختبئ خلفه ويخلع عنه الحرج وما يخشاه من خبايا

- باشمهندس بيجاد مش كده؟

- باشمهندس! لا.. خلاص.. ده حلم وانتهى قبل البداية.

ـ ماتقولش كده يا باشمهندس لسه الطريق طويل والنهاية لم تُكتب بعد.

ـ أنا كتبتها.. أنهيتها بجهل وغشامة.

ـ تقصد إيه بالكلام ده؟

ـ أقصد إني ضيعت مستقبلي بإيدي، كان لازم أكون واقعي أكتر من كده، كان لازم يكون لي حياة حقيقية، أصحاب من ثقافتي، أعرفهم ويعرفوني، أثق فيهم، أتكلم معاهم، كان لازم أحس بكل شيء حواليا، أستمتع بوجودي وسط الأهل والعيلة، أستمر في ممارسة رياضتي المفضلة، أنا كنت سباح شاطر، لكن المذاكرة أخدتني من كل شيء، وبعد كده، سرق مني الإنترنت كل حياتي، شبابي، حيويتي، أهلي، صحتي.

لم يشعر غير أنه يرغب في الحكي، أن يتكلم، يسترسل في حديثه دون قلق وخوف اعتاد عليه منذ أن توحد مع العالم الافتراضي، وهجر الحياة، شعر معها بأمان لم يعتده حتى على الشات مع الغرباء، أنها لن تراه لكن تشعر به، شعور أفضل بكثير مما اعتاده على

الإنترنت، ركن إلى عجزها، ضعفها، إعاقتها، خلع عن نفسه ثوب الخجل، التصنع، أغلق عينيه، توحد معها في ظلمتها، غاب معها إلى واقع لا يرى منه غير الصمت.

انشغل والداي استنادًا إلى ثقتهم في أخلاقي، وتفوقي في دراستي، لم يجُل بخاطرهم أني أتبدل، أن الفتى الغض البريء فقد عذريته الربانية، تمرد على الأدب والعلم والأخلاق تحت ستار العزلة والتوحد. ظل يبحث عن ضالته حتى ضل البحث في أرض الضلال.

الأب كادح يلهث خلف رغيف العيش، ورغد الحياة ونعيمها، مهندس بترول يتواجد بالمواقع في الصحراء، يعود يومين كل أسبوعين، فهو المسئول عن الموقع، وعن كل ما يتعلق به.

انشغلت الأم بالعيادة الجديدة، التي طالما حلمت بها، بعد الكد والتعب بلا شيء في مستشفيات الحكومة، دون عائد أو طائل، فالمرتب لا يتناسب مع ما يبذله الأطباء من جهد وتعب، ظلت لسنوات تقنع زوجها بأن يشاركها في فتح عيادة مستقلة، تسدد له التكاليف بالتقسيط، لكنه أقنعها بأن تظل في موقعها حتى يكبر ابنهما الوحيد، ويطمئنا عليه، وقد كان.

المخدرات الإلكترونية

(٢٠)

أظل قابعًا أمام الكمبيوتر بالأيام، دون نوم أو راحة، حتى أغفو على مكتبي من التعب والإرهاق، لمجرد لحظات لا أشعر قدرها، عقلي منشغل بالتفكير في قوة شبكة الإنترنت، الشبكة قوية الآن، لماذا تضعف؟ هل موعد الشحن فات؟ أستيقظ فجأة، أفتح البريد الإلكتروني لرؤية قائمة المتصلين في (الماسنجر، الواتساب، تليجرام، لينكد إن، إنستجرام،....)، لا أجلس مع العائلة على مائدة الطعام، وجبتي الساندوتشات، كانز الكولا، الشيبسي هما الطعام المفضل، حتى ازداد وزني، وضعفت مفاصلي من قلة الحركة وتصلبت عضلات الرقبة، تيبس مفصل اليد، تشنجت الأصابع، أجريت عملية تسليك لعصب اليد مرتين من استعمال الكيبورد، كثيرًا ما أشعر أنني صرت كهلًا في شبابي.

عندما أخرج من البيت، تظل عيني على المحمول، أتابع المواقع والفيديوهات، حتى أعود إلى شاشتي الخاصة على الكمبيوتر، إلى أن توصلت إلى الموسيقى التي غيرت مجرى حياتي، أضع السماعة ذات الجودة والنقاء العالي التي أصبحت في متناول الجميع عن قصد، لتحتضن رأسي بين كفيها الرقيقتي المظهر، الناعمتي الملمس، الصاخبتي المحتوى، أكتفي بها عن العالم المحيط، أغلق باب غرفتي، أطفئ الأنوار، أشعر كأنني أتلاشى، أسبح طافيًا هائمًا في شلال من الهدهدات الممتعة، منتشيًا على ذبذبات تخدع المراكز الحسية في الدماغ، تبث أمواجًا صوتية مختلفة التردد بنسبة صغيرة في كل أذن، حيث تعمل هذه المراكز على توحيد الترددات في الأذنين، ليولد هذا الأمر شعورًا يحاكي الشعور الذي قد يحدثه تعاطي المواد المخدرة، من خلال توليد موجات كهرومغناطيسية تساعد على الارتخاء.

ويستهدف كل ملف موسيقي من الملفات التي تعرضها هذه المواقع نمطًا محددًا من النشاط الدماغي، وقد يؤدي الاستماع إليها أحيانًا إلى الشعور بالنعاس أو اليقظة الشديدة أو الدوار أو الارتخاء أو الصرع والتوتر، وكثيرًا ما كنت أشعر بالرغبة في إنهاء حياتي

والوفاة حتى أظل مستسيغًا لتلك النشوة الزائفة.

احتضنت دنيا مشكلته، اقتربت منه يومًا بعد يوم، وطدت علاقته بأهله وأصدقائه، أجبرتهم على الوثوق به والوقوف بجانبه، استبدلت إدمانه الزائف بحياة اجتماعية حقيقية، حتى عاد بيجاد إلى حياته، شخصيته التي طالما تميز بها، غامض بعض الشيء ومن الصعب التعرف على ما يفكر به، يحب القراءة وخاصة الكتب العلمية، فهو صاحب نظرة خاصة لأي موضوع، دائرة ثقته بمن حوله صغيرة للغاية، هادئ ومعظم القرارات التي يقوم باتخاذها في حياته صحيحة نظرًا لتفكيره الكبير قبل الشروع في تنفيذ شيء، شغوف بمستقبله، بعد أن تأجلت كليته عامًا واحدًا، عاد أقوى وأقدر على مواكبة تغيراته، رغبته في الخروج إلى الحياة الجديدة، الشغف بكل ما اشتاق له من تفوق ونجاح، حتى اشتاق إلى رؤية دنيا التي تعلق بها، وأصبحت حياته لا معنى لها بغير وجودها، إنصاتها إليه، استسلامه كطفل وليد بين يديها.

جابهت دنيا كعادتها مشاعرها بقوة، لم تنكر ميلها إلى بيجاد في البداية، وشغفها بقوة إرادته، وثقته فيها، وحبه لها، لكنها كعادتها،

تبالي بالجميع، تتحمل المسئولية في رفع المعاناة ومساندة الجميع، حق الجميع عليها إلا حقها هي على نفسها، لم تستطع دنيا تجاوز تلك المشكلة طوال حياتها، لم ترغب في مشاركة عجزها مع أحد، دائمًا مبدأها:

الضعف داخلي والبأس ظاهري

■■■

(٢١)

ـ بات من المؤكد لنا جميعًا أن النجاح لا يأتي صدفة بل هو نتيجة لمسار طويل وشاق من الكفاح والمثابرة والإصرار على الوصول إلى القمة، لا شك أن سيادة الوزيرة هي نموذج مشرف لكل امرأة في العالم، ليس هناك معنى لكلمات سلبية في قاموس حياتنا مثل (معاق)، (ذوي احتياجات)، بل هناك عمل، اجتهاد، كفاح.

في ختام حوارنا الإيجابي مع سيادة الوزيرة اسمح لي أسألك، ما هي أكثر اللحظات المؤثرة في رحلة نجاحك، وما هي اللحظات الدافعة لأن تنتصري على تلك المنحة التي أخجل من أن أطلق عليها مسمى غير ذلك، خاصة بعد تلك الرحلة من النجاح؟

حرصت طوال سنوات عمري على أن أهزم القدر، لم يكسرني موقف أو شخص، ظللت عمري قوية وعنيدة، حتى خارت قواي، شعرت بالعجز، الضعف.

اشرقت شمس حياتي، يوم أن وُهبت (منة الله) ابنتي الوحيدة، بعد أن تمرست الوحدة، أغلقت قلبي على ما به من مرارة السنوات، أبيت ألا يتذوقها غيري، استحللت الوحدة بعد وفاة والدي، اكتفيت بالعلم ونيسًا وجليسًا لأفكاري، أحلامي، مبتغاي.

تحت إحدى أشجار الظل الوارفة التي تزين شوارع مصر، تتساقط بين أوراقها ظلال أشعة دافئة، تملأها طاقة دافعة إلى استكمال مسيرة الكفاح اليومي، تتعجل كابتن أوبر ليتتبع موقعها على لينك التواصل، لتلحق بالمحاضرة الأولى قبل موعدها بنصف ساعة على الأقل كعادتها، فلا بد لها أن تهيئ معنوياتها، ترتب أفكارها، تحافظ على هدوئها النفسي، اتزانها، تقبلها لكل ما يحيط بها من سلبيات، تعليقات، صعبانيات على ظروفها، فقد اعتادت على الجميع، تكيفت مع الحياة، تجرعتها حتى الثمالة.

هرع سائق الدراجة النارية، باغتها في سرعة جنونية، فهي هدف سهل، ضعيف، ليلتقط المحمول من بين يديها، ليسقط قلبها بين قدميها في خوف، هلع لم تلمسه من قبل، شعور لم تدركه منذ لحظة وفاة أبيها، لم تكن قيمته في غلاء سعره، إنما هو كلمة سرها إلى العالم

الآخر، مفكرتها التي تحوي مواعيدها الهامة، ملاحظات، أفكار، مشروعات يومية، أرقام حسابات، أرقام من قابلتهم ومن ترغب في لقائهم، رفيقها الثاني بعد عصاها البيضاء، التي ترافقها منذ عامها السادس، لتتمكن من التغلب على شعورها النفسي، لا تخجل من استعمالها في الكبر، تلازم كفها مقبض العصا، عند تحريكها يمينًا ويسارًا لتلامس بها سطح الأرض، تسبق قدميها، في عكس اتجاه القدم التي تأخذ بها الخطوة، فالكفيف الذي لا يحمل عصاه البيضاء، تسقط العقوبة عن السائق الذي يصدمه في حالة الحادثة -لا قدر الله. كما يُعاقب أي شخص يحمل هذه العصا البيضاء، إذا ثبت أنه غير كفيف أو ضعيف البصر.

زُرعت بجوار شجرتها، عاجزة، حائرة، لم تدرك غير صوت الكابتن يسألها:

- حضرتك دكتور دنيا؟

- نعم، كابتن أوبر.

- على فين حضرتك؟

- أقرب قسم شرطة.

لم تتوقع ذلك الاهتمام بحالتها، متابعة مأمور القسم بذاته، العقيد/ بهاء نور الدين، أحضر خبير المتابعة الإلكترونية، حظها الجيد أن تحديد الموقع، الجي بي إس على هاتفها ما زال مفتوحًا، تم تتبع وتحديد موقع السارق، توجهت قوة من الشرطة في الحال للقبض على سارق المحمول،

يهدئ من روعها، يتبادلان الحوار في عطف، احترامًا لمكانتها العلمية، إعجابًا بظروفها، قوة بأسها، بينما تحتسي قهوتها، دخل أحد الضباط ممسكًا بين يديه محمولها، والسارق.

فرحة متلهفة، تدخل بصمتها الصوتية، ليفتح عالمها، كما تفتح خزائن علي بابا، عندما تُطلق صيحة (افتح يا سمسم) كما تُحكى أساطير الزمان، لا تملك غير مشاعر الامتنان، الشكر على الاهتمام، تقدير موقفها، المعاملة الإنسانية التي يتحاكى عنها الجميع في كل مكان.

بعد عدة أيام تحت إحدى أشجار الظل أمام بيتها، لمس يديها في هدوء، دفء، حنان، تشممت رائحته المميزة التي علقت بأنفها

الخبير، تعطرت يداها، تشرب جلدها رائحته دون وعي منها، دون استئذان، استسلمت ليديه على غير عادتها، آمنة لوجوده.

ـ صباح الخير يا دكتور دنيا

ـ صباح النور بهاء بك

ـ برافو عليك، تذكرتيني.

ـ حضرتك شخصية مميزة، لا تتكرر.

ـ ده كلام مشجع، حيسهل عليا المأمورية، تسمحي لي أوصلك الجامعة؟

ـ واضح انكم عارفين كل حاجة.

ـ عن الناس اللي بيهمونا فقط..

ـ شكرًا لذوق حضرتك.

ـ أدخل في الموضوع، أنا عرفت عنك كل حاجة، ويشرفني أطلب منك الزواج.

ـ من غير تردد أو تفكير، أنا موافقة.

غزت الفرحة قلبها، غمرت مشاعرها انتفاضة النشوة، اشتاقت إلى والدتها، كما لم تشتق قبلًا، هرولت إلى أحضان منى أختها الكبرى، ارتمت بين ذراعيها، باكية فرحة، أخيرًا، وجدت من تصبو إليه روحها، عقلها، تأمن إليه، تشعر معه معنى الرجولة، الحياة، الثقة، شعرت أنها تراه من داخله، لا تحتاج إلى من يصفه إليها، ترى منه أكثر من التفاصيل التي يراها الجميع، فهو نقي القلب، حكيم العقل، شخصية قوية، متزنة، يعلم بواطن الأمور، واثق في ذاته، اختياره، يدرك ما يرغب، لم يشغله المظهر، الإعاقة، يرى داخلها، عقلها، شخصيتها، كما تمنت واشتاقت، فانتظارها لم يضع هباءً، كانت على حق في انتظار النعيم، الحلم الأجمل منه الحقيقة التي تعيشها..

حققت أحلامي.. حليت لي أيامي

غيرت معنى، طعم، لون كل آمالي

غيرتها السعادة، ألبستها ثوب الحياة، ألوان الفرح، إيقاع الجنة، نعيم الخيال، عاشت معه أحلى أيام عمرها، أكثر مما تمنت.

حتى تُوجت بوليدة العمر، أمل المستقبل، لم يعكر صفوها غير أمنية

صارت تلح عليها، تؤرق منامها، تتهامس داخلها بالوعيد، بالتمني، رؤيتها لابتسامة وليدتها. حانت الأقدار، موعد حسم القرار مع المهندس بيجاد، فلطالما قررت تأجيله، لكن المجازفة الآن تستحق، تحقيق الأمنيات، تمني الرؤيات.

ما أجمل اللحظة الأولى التي تضم فيها ابنتها، ترى نظرتها، تذوب مسحورة، هائمة في ابتسامتها، تغوص في أعماقها، تواجهها الحقيقة التي أخفاها الجميع، تتلاقى النظرات، تحدق في نظرتها لترى بعينيها ابنتها ذات البؤبؤ الأزرق.

■■■

✍ اقتباسات من الكتاب

- الإعاقة الحق هي ألا تستوعب الآخرين.

- البصر ليس إلا خطوة، يتجازوها الواثبون إلى المستقبل.

- من عساه يصنع من الأقدار حائلًا وهو عن رفع الأقدار محال.

- فمن عساه يرفق بالثمار غير جذوع شجرة أفرعتهم.

- للوحدة ترنو هالعة.. فما لها بالمحيطين سبيل.

- ما أجمل انبثاق زهرة يانعة من طمي رحم أم حانية.

- ما أقسى تأزر مخاض ضوء حياة بالفراق.

- القدر.. معادلة حياه صعبة، حتى لمن كان على المعطيات حريصًا.

- يلقي إليها بحمل أهله متعللًا.. رافعًا يديه للسماء تهللًا.

- الكيف أولى بالاتباع من التباع.

- الذهب زينة المرأة الجميلة، وسند الزمن للمرأة الذكية.

- عملة واحدة ملكها الإعاقة، كتابتها الوحدة والحرمان.

- بين الأجيال فجوة لا يعبرها إلا ملاح الخبرة والدهاء.

- فاقد الأشياء دومًا ساعٍ إلى بذل العطاء سخاءً.

- فلا حيلة للمحب، غير كتمان مشاعر تفتضح عند ذكرى لقاء مرتقب.

- عالم واحد، بلا سقف، بلا غطاء، بلا حياء.

- بات جسدًا لنغم عضلي صامت.

- ظل يبحث عن ضالته حتى ضل البحث في أرض الضلال.

- الضعف داخلي والبأس ظاهري.

***

الفهـــرس

❊❊❊



ج.م.ع
الإسكندرية
Email: mazagelkotob@gmail.com
Mobile: 01024541339